

# تَحْذِيبُ الشَّافَا

بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي عياض بن موسى اليمصبي الأندلسي

قام بتهذيبه وترتيبه

عَمَّالُ الدِّينِ السَّيْرَوَانِ نُورُ الدِّينِ قَرَهُ حَلِي

الجزء الثالث

٣

هدية شركة النهضة الطبية

لأصحابها

عبدالله يحيى الجفري ولديه عبدالعزيز ويحيى



## مقدمة

أخي القارئ الحبيب:

إنها لمناسبة كريمة، وعلاقة عطرة.. نلتقيك بها فترة إثر فترة.  
والصلة بيننا بضعة من شمائل من اصطفته العناية الالهية ليكون المنقذ  
الأعظم، والقدوة الصالحة لبني الانسان جميعاً، إنه رسول الرحمة،  
حبيب الرحمن سيدنا محمد ﷺ.

فما أجله من لقاء! وما أعظمه من ارتباط..

إنه لقاء القداسة الراسخة مع الأيام، وارتباط الطهارة التي تنتزع  
العيوب والآثام.. نعم إنها الشمائل التي تحكي قصة الانسان الخليفة  
لله تعالى، القائم بحدوده، الملتزم لاوامره، والباذل الجهد المخلص في  
سبيل انتشال البشرية من ضيعة الهوى، وركس الجاهلية.. الأخذ  
بيد الانسان المعذب إلى مرتكز الاشراق، ومنبع الهدى..

نحن في هذا الجزء المشرع مع معجزة خلدتها آيات الكتاب المجيد في قوله تعالى في صدر سورة الاسراء :

[سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ].

حقاً إنها معجزة باهرة، وآية عظيمة تدلُّ على فضل هذا الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه . . إنها تبين مدى العون الرباني المتدفق على النبي الكريم ﷺ . . فحيث أعرض المعرضون . . ونأى الأهل والأقربون . . وعاندت القبائل كلها نشرَ هذا الصوت الحقَّ امتدت رحمة المولى سبحانه لتلُفَّ الحبيبَ الكريم بعنايتها ولتسكب عليه من فيضها، ولتستلَّهُ من هذه الأرض المملُطخة بآثام المشركين الى تلك السماء المزدانة بنقاء الملائكة العابدين . . ولتكون هذه المعجزة مَبْرَزَ فريضة الصلاة . . التي شاء المولى سبحانه أن يفرضها من فوق سبع سماوات للتدليل على قدسيتها وجلال شأنها وليبين أنها الجسر الواصل بين العبد وربّه جلَّ وعز.

كما أنك أيها القارئ الكريم ستلتقي في فصول هذا الجزء مع الأخبار الصحيحة الدالة على تفضيل حبيبك الأعظم ﷺ في يوم الحشر يوم القيامة . . وسترى أنه الشفيع الذي اختُزنت له هذه المرتبة دون غيره من الأنبياء أجمعين .

ثم تخوض في غمار المحبة وأنس المودة، وصفاء العلاقة وتطلع على ما من به المولى على نبيه بمزينة الخلّة والمحبة.

بعدئذٍ تنعم بالتعرف على أسمائه ﴿ﷺ﴾ . .

أخى القارىء . . بادر في قراءة هذا الجزء بعناية ودقة وتذوّق وليكن ذلك في مجلسٍ أسروي كريم تنثر فيه على أفراد أسرّتك هدايا دونها هدايا الدنيا بأسرها، إنها هدايا معرفة رحمة العالمين والاطلاع على آثار سيد المرسلين . . أجمل بها من هدايا، وأكرم به من اطلاع نسأل الله تعالى مزيد الحب وصافي الود لحبيبه الكريم ﴿ﷺ﴾ كما نسأله أن يشملنا بالعناية من البداية الى النهاية انه سميع مجيب.

المحققة ————— ان



## الباب الثالث

فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ  
وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ (١) ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ (٢) ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ  
مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً ، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى .  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا  
عَلَى صَحِيحِهَا ، وَمُنْتَشِرِهَا ، وَحَصَرْنَا مَعَانِي مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي هَذِهِ  
الْفُصُولِ .

---

(١) لما في الترمذي والدارمي .

(٢) لحديث الترمذي .

## الفصل الأول

### مكانته صلى الله عليه وسلم

فيما وردَ من ذكرِ مكانتهِ عندَ ربِّه عزَّ وجلَّ ، والاصطفاءِ ورفعةِ  
لُكره ، والتَّفضيلِ ، وسيادةِ ولدِ آدَمَ وما خصَّه به في الدُّنيا من مزايا  
رُتَبٍ .

عن (١) ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رسولُ الله ﷺ  
نَّ اللهُ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ ، فجعلني من خيرهم قِسْمًا ، فذلك  
لَهُ تَعَالَى : «أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، وَأَصْحَابُ الشَّأَمِ» ، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ  
يَمِينٍ ، وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ .

---

رواه الطَّبْرَانِيُّ والبيهَقِيُّ في الدلائل .

ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمِينَ أَثْلَثًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلْثًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ  
 مَالِي: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»،  
 أَنَا مِنَ السَّابِقِينَ، وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قِبَائِلَ  
 جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
 قِبَائِلَ (١)»، الْآيَةَ، فَأَنَا أَتَقَى وَلَدَ آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ... ثُمَّ  
 فَعَلَ الْقِبَائِلَ بَيُّوتًا فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا يُرِيدُ  
 اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (٢) الْآيَةَ.

أنا  
 ول  
 وأد  
 على

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ  
 صَظْفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي  
 نَسَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشٍ بَنِي  
 هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».  
 وَمِنْ حَدِيثِ (٤) أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا  
 خَيْرَ».

(١) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ (١٣).

(٢) وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا سُورَةُ الْأَحْزَابِ (٣٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٤) الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَوَّلُهُ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا خَطِيئُهُمْ  
 إِذَا أَنْصَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُجِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا... الْكَرَامَةُ وَالْمَفَاتِيحُ بِيَدِي... وَلَوْ أَلِمْهُمُ الْحَمْدَ  
 يَوْمَئِذٍ بِيَدِي... وَأَنَا أَكْرَمُ... الخ



وفي حديث (١) ابن عباس: «أنا أكرم الأولين والآخرين ولا رة».

وعن (٢) عائشة رضي الله عنها عنه ﴿ﷺ﴾ «أتاني جبريل عليه سلام فقال: قلبت مشارق الأرض ومغاريها فلم أر رجلاً أفضل من يد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم».

وعن (٣) أنس رضي الله عنه «أن النبي ﴿ﷺ﴾ أتى بالبراق ليلة ربي به فاستصعب عليه، فقال له جبريل: بِمُحَمَّدٍ (٤) تفعل!!! فما ركبك أحد أكرم على الله منه.. فافرض عرقاً».

وروى عنه ﴿ﷺ﴾ أبو ذر. وابن عمر. وابن عباس. وأبو هريرة. نابر بن عبد الله أنه قال: «أُعْطِيتُ خَمْساً - وفي بعضها سِتّاً - (٥) لم أعط خمس لم يُعْطَ نبي قبلي» (٦).

صِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ.

رواه الترمذي والدارمي.. وله أول.

رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني.

رواه الشيخان.

وفي نسخة: أَيْمُحَمَّد.

رواه مسلم عن أبي هريرة.

وفي رواية جابر: لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي.

وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً فَأْتِياً رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ لَصْلَاةٌ فَلْيُصَلِّ .

وَأَحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحُلْ لَنَبِيِّ قَبْلِي .  
وَبَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً - وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ .

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : أَنَّهُ قَالَ : قَالَ (١) ﴿ ﷺ ﴾ «إِنِّي فَرَطُ (٢) لَكُمْ ،  
أَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ  
فَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا  
مَعِيَ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا» .

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال : (٣)  
أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ  
عُلِّمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ» .

وعن (٤) ابن عمر رضى الله عنهما «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» .  
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ ﴿ ﷺ ﴾ (٥) «مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ

(١) رواه الشيخان .

(٢) الفراط : الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لِلْمَاءِ .

(٣) رواه أحمدُ بسندٍ حسن .

(٤) رواه أحمدُ بسندٍ حسن . وللشيخين والترمذي عن أنسٍ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ .

(٥) رواه الشيخان .

وإنها ك  
الذي أو  
وحيًا

بلي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً  
نسى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» .  
معنى هذا عند المحققين : بقاء معجزته ما بقيت الدنيا .

وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ، ولم يشاهدها إلا الحاضر  
وَمُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عِيَانًا لَا خَبْرًا إِلَى يَوْمِ  
يَأْتِي .

وفيه كلام يطول ، هذا نُخِبْتُهُ ، وقد بسطنا القول فيه وفيما ذُكِرَ فيه  
في هذا آخر باب المعجزات .

وعن (١) علي رضي الله عنه : كلُّ نبيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نَجَبَاءَ ، وَزُرَّاءَ  
رُفَقَاءَ ، مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجَبِيًّا ، مِنْهُمْ  
يَكْرٌ وَعَمْرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَارُ .

وقال ﷺ (٢) «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا  
وَلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي . وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ

ر . (٣)

( رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

( كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ .

(١) وإنما أحلت لي ساعة من نهار : أي إنما أعلمني الله بحلها لي وكان حل القتال لي فيها ساعة  
، نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقيلاً لزمه لانه ساعة حقيقة . ويجمع  
فهاء انه لو تغلب فيها كفار أو بغاة وجب قتالهم .

وعن (١) العرياض بن سارية رضى الله عنه: سمعت رسول الله  
 ﷺ يقول: إني عبد الله، وخاتم النبيين، وإن آدم لم نجدل (٢) في  
 بشارته، وعدة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم.

وعن (٣) خالد بن معدان: أن نفراً من أصحاب رسول الله  
 ﷺ قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك - وقد روي نحوه عن  
 بي ذر، وشداد بن أوس، وأنس بن مالك رضى الله عنهم.  
 فقال: «نعم». أنا دعوة أبي إبراهيم - يعني قوله: «رَبَّنَا وابْعَثْ  
 يَهُنَّا رَسُولاً مِنْهُمْ (٤)».

وبشر بي عيسى. ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء  
 في قصور بصرى من أرض الشام. واسترضعت في بني سعد ابن  
 بكر، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نزعني بهما لنا، إذ جاءني رجلان  
 عليهما ثياب بيض - وفي حديث آخر ثلاثة رجال - بطست من ذهب

(١) رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال إنه صحيح الإسناد.

(٢) لم نجدل: أي مختلط في تربته أو ساقط فيها.

(٣) هذا الحديث روي من طريق. رواه ابن اسحق مرسلًا، والدارمي وأحمد موصولًا عن خالد  
 بن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي.

(٤) سورة البقرة (١٢٩).

(١) ثلجاً، فأخذاني فشَقَّ بطني - قال في غير هذا الحديث : من رى إلى مَرَأٍ (٢) بطني - ثُمَّ استخرجاً منه قلبي، فشَقَّاهُ، تخرجاً منه عِلْقَةُ سوداء فطرحاها، ثُمَّ غسلا قلبي وبطني بذلك ج حتّى أنقياهُ قال في حديث آخر: ثُمَّ تناولَ أحدهما شيئاً، فإذا تمَّ في يده من نورٍ يحارُّ النَّاضِرُ دونه، فَخَتَمَ به قلبي فامتلاً إيماناً كمة، ثُمَّ أعادهُ مكانه، وأمرَ الآخرُ يدهُ على مفرقِ صَدْرِي أم» .

وفي رواية (٣): أَنَّ جبريل قال: «قَلْبٌ وَكِيعٌ - أي شديد - فيه نِانٍ تُبْصِرَانِ، وَأُذْنَانِ سَمِيعَتَانِ، ثُمَّ قال أحدهما لصاحبه، زِنَهُ رِةً مِنْ أُمَّتِهِ، فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمئة من أُمته نني بهم فوزنتهم . ثُمَّ قال: زنة بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فوزنني بهم فوزنتهم قال: دَعَهُ عَنْكَ، فلو وزننته بِأُمَّتِهِ لوزنّها» .

قال في الحديث الآخر: «ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ، وَقَبَّلُوا رَأْسِي،

مملوءة: يجوز بالهمزة أى مملوءة كما يجوز إبدال الهمزة واواً وادغامها مع الواو التي قبلها فتصبح مملوءة

بفتح الميم والراء المخففة وتشديد القاف وهو ما رق من البطن ولا واحد له من لفظه .  
للدارمي وأبي نعيم في الدلائل .

وما بين عينيَّ ثُمَّ قالوا: يا حبيبَ الله لم تُرْعَ، إِنَّكَ لو تَدْرِي ما يُرَادُ  
بك من الخير لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ.

وفي بَقِيَّةِ هذا الحديثِ من قولهم: «ما أَكْرَمَكَ على الله، إِنَّ اللهَ  
مَعَكَ ومَلَأَتْكَهُ».

قال (١) في حديث (٢) أبي ذر:  
«فما هو إِلَّا أَنْ وَلِيَّا عَنِّي، فَكَأَنَّمَا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايِنَةً».



---

(١) النبي ﷺ.

(٢) رواه الدارمي.

## الفصل الثاني

### كرامة الإسراء

في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية، وإمامة الأنبياء، والعروج به إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وما رأى من آيات ربه الكبرى.

وَمِنْ خَصَائِصِهِ ﴿٣٣﴾ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ ، وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبّه عليه الكتاب العزيز، وشرحته صحاح الأخبار. قال الله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (١) الآية.

---

(١) والى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير. سورة الإسراء (١).

وقال تعالى «والنجم إذا هوى (١)» إلى قوله لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ  
الْكُبْرَى (٢) .

فلا خلاف بين المسلمين في صِحَّة الإسراء به ﷺ إذ هو نصُّ  
القرآن ، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخَوَاصِّ نبينا محمد ﷺ  
فيه أحاديث كثيرة مُنتشرة . رأينا أن نُقدِّم أكملها ونشير إلى زيادةٍ من  
غيره يجب ذِكْرُها .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال (٣) :  
« أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ طَوِيلٌ فوقَ الحِمَارِ ودُونَ البَغْلِ ، يَضَعُ  
حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قال : « فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أُتِيتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ  
بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ  
رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ،  
فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ » .

فقال جبريل : « اخترت الفِطْرَةَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ  
جَبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال محمد .

(١) سُورَةُ النُّجُومِ (١)

(٢) سُورَةُ النُّجُومِ . (١٧)

(٣) رواه مسلم .



قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ ﴿٥٦﴾  
 فرحَّب بي ودعا لي بخيرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فاستفتح جبريلُ  
 فقيل : من أنت؟ قال : جبريلُ قيل : ومن معك؟ قال محمدٌ . قيل :  
 وقد بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قال : بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ  
 مَرْيَمَ وَبِحَيِّ بْنِ زَكْرِيَّا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا . فرحَّبَا بي ودَعَوَا لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ  
 عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ فرحَّبَ بي ودعا لي  
 بِخَيْرٍ . ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - وذكر مثله - فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ  
 فرحَّبَ بي ودعا لي بخير قال الله تعالى :

«وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» (١) ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ - فذكر مثله  
 - فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فرحَّبَ بي ودعا لي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ  
 السَّادِسَةِ - فذكر مثله - فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فرحَّبَ بي ودَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ  
 عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ - فذكر مثله - فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ  
 إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا  
 يَعُودُونَ إِلَيْهِ . ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا رَرْقُهَا كَأَذَانِ  
 الْفِيلَةِ (٢) .

(١) سورة مريم (٥٦) .

(٢) الفيلة : بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل .

وإذا ثمرها كالقِلَالِ (١) ..

قال: فلما غَشِيها مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ما غَشِي تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ  
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعِتَها مِنْ حُسْنِها فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ما أَوْحَى ، ففَرَضَ عَلَيَّ  
خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: ما فَرَضَ رَبُّكَ <sup>فرض</sup>  
عَلَيَّ أُمْتُكَ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلِ التَّخْفِيفَ <sup>الص</sup>  
فَإِنَّ أُمْتُكَ لَا يَطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ..  
قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَن أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا.  
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ: إِنَّ أُمْتُكَ لَا يَطِيقُونَ  
ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلِ التَّخْفِيفَ .. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ  
رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ  
لَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرَةٌ ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ  
يَعْمَلْها كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلْها كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا . وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ  
لَمْ يَعْمَلْها لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلْها كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً .. قَالَ:  
نَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلِ  
لِتَخْفِفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ فَكُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى  
سَتَحِيتُ مِنْهُ .

---

القِلَالُ: جمع قلة وهي الجرة وشبهها بها لما ظلها ولطف ورقها وطيب ثمرها.

نال القاضي : جَوْدُ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ ،  
بُاتٍ أَحَدُهُ عَنْهُ بِأَصَوْبٍ مِنْ هَذَا . . . وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ

طَمًا كَثِيرًا لِأَسِيَمًا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِرٍ .  
فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ الْمَلِكِ لَهُ ، وَشَقَّ صَدْرِهِ وَغَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، <sup>لَمْ يَكُنْ شَقُّ</sup> <sup>الصدر حين</sup> <sup>الإسراء</sup> إِذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ ، وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ فِي حَدِيثِهِ  
كَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا كَانَتْ  
. الْوَحْيِ .

وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ . . . وَقِيلَ : قَبْلَ هَذَا .  
وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَيْضًا (١) مَجِيءَ  
رَيْلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ عِنْدَ ظَهْرِهِ (٢) وَشَقَهُ  
هَ تِلْكَ الْقِصَّةَ مَفْرَدَةً مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ ، فَجَوْدٌ فِي  
صَتِينَ ، وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ  
مَةً وَاحِدَةً ، وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ عَرَجَ مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ  
، إِشْكَالًا أَوْ هَمَّهُ غَيْرَهُ .

وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَحْدُثُ

( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

( ظَهْرُهُ : مَرْضَعَتُهُ حَلِيمَةٌ .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (١): «فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي فَتَزَلَ جَبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَمَلِّئَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ» فذكر القصة.

وروى قتادة الحديث بمثله عن أنس، عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير، وزيادة ونقص، وخلاف في ترتيب الأنبياء في السماوات (٢) وحديث ثابت عن أنس أتقن وأجود، وقد وقعت في حديث الإسراء زيادات نذكر منها نكتاً (٣) مفيدة في غرضنا. . منها في حديث ابن شهاب وفيه «قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ «مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ». إِلَّا آدَمَ وَابْرَاهِيمَ فَقَالَا لَهُ: «وَالابْنُ الصَّالِحِ». وفيه من طريق ابن عباس «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمَسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ (٤) الْأَقْلَامِ (٥).

(١) رواه الشيخان.

(٢) رواه الشيخان.

(٣) النكت: المعاني اللطيفة.

(٤) صريف: بصاد وراء مُهْمَلَتَيْنِ وفاء كالصَّيرير وهو صوت حركة الأجرام والمراد صوت القلم على الورق.

(٥) كما رواه البخاري وأحمد وغيرهما.

وعن (١) أنسٍ «ثم انطلق بي حتى أتيت سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشِيَهَا وَأَنْ لَا أُدْرِي مَا هِيَ . قال : ثم أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ» .

في حديث (٢) مالك بن صعصعة «فلما جاوزته ، يعني موسى ، بكى نُودِي مَا يُبْكِيكَ؟ قال : رَبُّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ لَجَنَّةٍ أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي» .

وفي حديث (٣) أبي هريرة «وقد رأيتني (٤) في جماعةٍ من الأنبياء نحانت الصَّلَاةَ فَأَمَمْتُهُمْ . فقال قائلٌ : يا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ» .

وفي حديث أبي هريرة «ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا : يَا جَبْرِيلُ : مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قال : هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، قَالُوا : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قال نعم . قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنَعَمْ الْأَخُ وَنَعَمْ الْخَلِيفَةُ» .

ثم لقوا أرواح الأنبياء فأنشأوا على ربهم وذكرَ كلامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

(١) مرفوعاً .

(٢) رواه الشيخان .

(٣) رواه البيهقي .

(٤) رأيتني : بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية لان الاسراء كان في اليقظة .

وَهُمْ : إِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَدَاوُدُ ، وَسَلِيمَانُ ، ثُمَّ ذَكَرَ  
النَّبِيَّ ﷺ . فَقَالَ : وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
« كَلِّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أَثْنَى عَلَى رَبِّي : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي  
لِلْعَالَمِينَ ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا . وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ  
كُلُّ شَيْءٍ ، وَجَعَلَ أُمِّي خَيْرَ أُمَّةٍ . وَجَعَلَ أُمِّي أُمَّةً وَسَطًا . وَجَعَلَ  
هُمْ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ .

وَشَرَحَ لِي صَدْرِي ، وَوَضَعَ عَنِّي وَزِيرِي ، وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي ، وَجَاءَ  
فَاتِحًا وَخَاتِمًا . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : بِهَذَا فَضَلَّكُمْ مُحَمَّدٌ .  
ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ نَحْ  
تَقْدَمُ .

وَفِي حَدِيثِ (١) ابْنِ مَسْعُودٍ « وَأَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَهِيَ  
السَّمَاءُ السَّادِسَةُ ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَيُقْبَضُ مِنْهَا  
وَالِهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا .

معنى  
السدره

قَالَ تَعَالَى : « إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى » (٢) .

(١) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَالَتِهِ وَابْنُ عَرَفَةَ فِي جُزْئِهِ .

(٢) سُورَةُ النَّجْمِ (١٥) .

ل: (١) «فَرَأَسُ مِنْ ذَهَبٍ» .

من رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس : فقيل لي : هذه المنتهى ، ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا (٢) على سبيلك ، سِدْرَةُ المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من غسل ي ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً ، وأن ورقة منها الخلق فغشيتها نور وغشيتها الملائكة .

ال : فهو قوله : «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» .

قال تبارك وتعالى له : «سَلِّ» .

سؤال رسول الله ﷺ رَأَى  
قال إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكاً عَظِيماً . وَكَلِمَتَ  
ن تكليماً ، وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكاً عَظِيماً ، وَأَلَنْتَ لَهُ الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرْتَ  
لجبال ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكاً عَظِيماً ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ  
يَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَّمْتَ  
ي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَأَعَدَّتْهُ

ي ابن مسعود رضى الله عنه . والفَرَّاش بفتح الفاء الطائر المعروف والمراد ذهب على صورة

حلا : مضى .

وَأُمُّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا سَبِيلٌ .

فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا ، فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ  
عَالِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ : وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ  
الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا  
أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا ، وَآخِرَهُمْ بَعَثًا  
وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَانِ وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ  
سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ ، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا  
وَخَاتِمًا .

وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى (١) قَالَ : « فَأَعْطَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا :  
- أُعْطِيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ .  
- وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .  
- وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُفْتَحَاتِ (٢) .

وَقَالَ (٣) « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » (٤) الْآيَتَيْنِ .  
رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمَاةٌ جَنَاحَ .

(١) أَنَّى رَوَاهَا مُسْلِمٌ .

(٢) الْمُفْتَحَاتُ السِّبْطَاتُ الْمُهْلِكَاتُ .

(٣) ابْنُ مَسْعُودٍ

(٤) سُورَةُ النَّجْمِ ١٠



وفي حديث شريك «أنه رأى موسى في السابعة - قال بتفضيل كلام  
له - قال: ثم عليّ به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، فقال موسى: لم  
ظنّ أن يُرفع عليّ أحد.

وقد روي (١) عن أنسٍ أنه ﴿ﷺ﴾ «صلى بالأنبياء بيت  
المقدس».

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾:  
بينما أنا قاعدٌ ذات يومٍ إذ دخل جبريلُ عليه السلامُ فوكّز بين كتفَيَّ  
نُقِمْتُ إلى شجرةٍ فيها مثلُ وكرَيّ الطائر، فقعدتُ في واحدةٍ وقعدتُ في  
لأخرى، فنمتُ حتى سَدَّت الخافقين، ولو شئتُ لمِسْتُ السَّمَاءَ وأنا  
أقربُ طرفي، ونظرتُ جبريلَ كأنه جالسٌ (٢) لا طيء (٣) فعرفتُ  
فضلَ علمِهِ بالله عليّ وفتح لي باب السَّمَاءِ، ورأيتُ النورَ الأعظمَ  
وَلُطْ (٤) دُونِي الحِجَابُ وَفُرَجَهُ الدُّرُّ والياقوتُ ثُمَّ أوحى الله إليّ ما شاء  
أن يُوحِيَ.

(١) رواه البزارُ والبيهقيُّ عنه

(٢) جلس: كساه رقيق يلي ظهر البعير.

(٣) لا طيء: لا صق

(٤) لُطْ: أرخي

وذكر البزَّار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله ﴿ﷺ﴾ الأذان جاءه جبريل  
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه .

فقال لها جبريل : اسكني ، فوالله ما ركبك عبدٌ أكرمُ على الله  
مُحمَّد ﴿ﷺ﴾ . فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الـ  
تعالى ، فبينما هو كذلك إذ خرج ملكٌ من الحجاب .

فقال رسولُ الله ﴿ﷺ﴾ «يا جبريل مَنْ هَذَا؟!»

متهم  
علوم

قال : والذي بعثك بالحقُّ إني لأقربُ الخلقِ مكاناً وإنَّ هذا  
ما رأيته منذُ خلقتُ قبلَ ساعتي هذه .

فقال الملكُ : الله أكبر الله أكبر .

الأذان

ف قيلَ لَهُ من وراءِ الحجاب :

صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ .

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

ف قيلَ لَهُ من وراءِ الحجاب :

صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا . .

وذكر مثل هذا في بقيَّة الأذانِ . إلَّا أَنَّهُ لم يذكر جواباً على قوله

عَلَى الصَّلَاةِ حَيِّ الْفَلَّاحِ .

وقال : ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ ﴿ﷺ﴾ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ

آدَمُ وَنُوحٌ .

لِأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيَةً (١) :

يُحْمَلُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ  
ض .

أَلِ الْقَاضِي وَفَقَّهُ اللَّهُ : مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي  
المخلوق لا في حق الخالق ، فهم المحجوبون ، والباري جلَّ اسْمُهُ <sup>معنى</sup> <sup>الحجاب</sup> <sup>ولن يكون</sup> عما يحجبه . إِذِ الْحُجُبُ إِنَّمَا تَحِيطُ بِمَقْدَرٍ مُحْسُوسٍ . وَلَكِنْ حُجْبُهُ  
أَبْصَارَ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَإِدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ  
بِهِ تَعَالَى : «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» . (٢)

نَقُولُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ «الْحِجَابُ» «وَإِذَا خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ»  
، أَنْ يَقَالَ : إِنَّهُ حِجَابٌ حَجَبَ بِهِ مِنْ وَرَاءِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنْ  
لِّلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ ،  
لُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جَبْرِيلَ عَنِ الْمَلِكِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ :  
هَذَا الْمَلِكُ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ» فَذَلَّ : عَلَى أَنَّ  
الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ

---

ي رَاوِي هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبِزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ .

سُورَةُ الطُّفُّفِينَ (١٤) .

الْمُنْتَهَى قَالَ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجْدُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَا يَجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وأما قوله: «الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ» فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ: يَلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ: أَوْ أَمْرًا مَّا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ، أَوْ مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ ثُمَّ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ.

كما قال تعالى: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ (١)» «أَيَّ أَهْلِهَا».

وقوله: «فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: [صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ]».

فَظَاهَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

كما قال تعالى «وَمَا كَانَ لِنَبِّئٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ (٢) أَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ، حَجَبَ بَصَرَهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ: بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ. بَعْدَ هَذَا. أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ.

والله أعلم

(١) سورة يوسف آية (٨٢).

(٢) سورة الشورى آية (٥١).

## الفصل الثالث

### حقيقة الإسراء

نمَّ اِخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ .

مل كان إسراؤه بروحه أو جسده ؟! . .

على ثلاثِ مقالاتٍ :

نذهب طائفةً : إلى أنه إسراء بالروح ، وأنه رؤيا منامٍ . مع

نهم : أن رؤيا الأنبياء حقٌ ووَحْيٌ .

إلى هذا ذهب (١) معاويةٌ وحُكي عن الحسنِ والمشهورُ عنه خلافه

ه أشار محمدُ بن إسحق .

---

كما رواه ابن إسحق وابن جرير عنه .

وَحُجَّتْهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» (١).

وما (٢) حَكُوا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
مَا فَقَدْتُ (٣) جَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .  
وقوله : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ» .

وقول أنسٍ : وهو نائم في المسجد الحرام . وذكر القصة ثم قال في  
آخِرِهَا : فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .  
وذهب معظم السلف والمسلمين : إلى أنه إسرائ بالجد وفي الیقظ  
وهذا هو الحق . . وهو قول ابن عباس - وجابر - وأنس - وحذيفة .  
وعمر - وأبي هريرة - ومالك بن صعصعة - وأبي حبة البدری - وابن  
مسعود - والضحاك - وسعيد بن جبیر - وقتادة - وابن المسيب - وابن  
شهاب - وابن زيد - والحسن - وأبراهيم - ومسروق - ومجاهد - وعكرمة  
- وابن جريج .

وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري - وابن حنبل - وجماع

---

(١) سورة الإسراء آية (٦٠) .

(٢) من رواية ابن اسحق وابن جرير .

(٣) ويطلبه أنه ما بنى بها إلا بعد الهجرة .

ة من المسلمين .

و قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين  
رئين .

بالت طائفة : كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى  
المقدس ، وإلى السماء بالروح .  
حتجوا بقوله تعالى «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ  
م إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (١) .

جعل «إلى المسجد الأقصى» غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه  
مظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد ﷺ به وإظهار الكرامة  
ه بالإسراء إليه .

ال هؤلاء : ولو كان الإسراء بجسده زائداً على المسجد الأقصى  
ه ، فيكون أبلغ في المدح .

الاختلاف  
بشان  
صلاته في  
المسجد  
الأقصى  
هل كانت  
أم لا ؟

م اختلفت هذه الفرقة : هل صلى ببيت المقدس ؟ أم لا .  
في حديث أنس وغيره : ما تقدم من صلاته فيه .  
أنكر ذلك (٢) حذيفة بن اليمان وقال :

---

سورة الاسراء آية (١)

واه أحمد عنه .

«والله ما زالا عن ظهر البراقِ حتى رجعا».

قال القاضي وفقه الله : والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه <sup>أ</sup> بإسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح <sup>والفقه</sup> الأخبار والاعتبار.

- ولا يُعدّل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة.

إذ لو كان مناماً لقال: برّوح عبده. ولم يقل بعبده، وقوله تعالى «ما زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى (١)» ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوا فيه ولا ارتدّ به ضعفاء من أسلم وافتتوا به إذ مثل هذا من المنامات لا يُنكر. بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته.

إلى ما ذكّر في الحديث من ذكر صلّاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس، أو في السماء على ما روى غيره، وذکر مجيئ جبريل له بالبراق وخبر المعراج، وأستفتح السماء، فيقال: من معك؟ . . فيقول: محمد. . ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به، وشأنه في فرض الصلوة، ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه

---

(١) سورة النجم آية (١٦).



الأخبار «فأخذ - يعني جبريل بيدي فخرج بي إلى السماء» إلى قوله «ثم عُرِجَ بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وأنه وصل إلى سِدرة المنتهى، وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره.

قال (١) ابن عباس «هي رؤيا عين رآها ﷺ لا رؤيا منام».

وعن (٢) الحسن فيه: «بينما أنا نائم في الحجر جاءني جبريل منام فهمزني (٣) بعقبه فقمْتُ فجلستُ فلم أَر شيئاً فعدت لمضجعي - ذكر ذلك ثلاثاً - فقال في الثالثة: «فأخذ بعصدي فجَرَنِي إلى باب المسجد فإذا بدابة... وذكر خبر البراق».

وعن (٤) أمّ هانيء: ما أُسْرِي برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي تلك الليلة. صلى العشاء الآخرة ونام بيننا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا (٥) رسول الله ﷺ، فلما صلى الصبح وصلينا قال: «يا أمّ هانيء... لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي،

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مُرسلاً.

(٣) همزني: همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهني من تحريف النسخ أى مَسْنَى بشد؛ لينهني.

(٤) روى ذلك عنها ابن اسحق والطبراني وابن جرير.

(٥) أهبنا: بالهمزة في أوله وتشديد الموحدة أى أيقظنا.

ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَتَرُونَ . . . » .

وهذا بينٌ في أنه بجسده . . .

وعن (١) أبي بكرٍ من رواية شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عنه أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ لَيْلَةُ أُسْرِي بِهِ : ﴾

« طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ » .

فأجابه « إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » .

وعن (٢) عمر رضى الله عنه قال :

قال رسولُ الله ﷺ ﴿ « صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فِي مَقْدَمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصُّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلِكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةُ ثَلَاثٍ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَهَذِهِ التَّصَرُّيَّاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا .

وعن (٣) أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ ﷺ ﴿ : « فُرِجَ (٤) سَفْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ . . . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَخَذَ

---

(١) رواه البيهقي وابن مردويه .

(٢) رواه ابن مردويه عنه .

(٣) في الصحيحين مرفوعاً .

(٤) فُرِجَ : مَبْنًى لِلْمَجْهُولِ مَخْفَفُ الرِّاءِ .

بيدي فَعَرَجَ بي . .

وعن أنسٍ «أَتَيْتُ فَاَنْطَلَقُوا بي إلى زمزمَ، فُشِرَ عن صدري» .

وعن (١) أبي هريرة عنه «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي . . فسألني عن أشياء لم أثبتها فكُربْتُ كرباً ما كُربْتُ مثله قطُ . . فرفعهُ الله لي أنظرُ إليه» . .

ونحوه (٢) عن جابرٍ .

وقد روى عمرُ بن الخطَّاب رضى الله عنهُ في حديث الإسراء عنه ﴿ ﷺ ﴾ أنه قال :

«ثُمَّ رَجَعْتُ إلى خديجةَ وما تحوَّلت عن جانبها» . .



---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الشيخان

## الفصل الرابع

في إبطال حُجج مَنْ قال : إنها نومٌ

احتجّوا بقوله تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ (١)» .

فسمّاها رؤيا . .

قلنا قوله : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ» (٢) يرّده لأنّه لا يقال في النوم «أسرى» .

وقوله «فِتْنَةً لِلنَّاسِ» يؤيد أنّها رؤيا عين وإسراء بشخص إذ ليس في الحلم (٣) فِتْنَةٌ ولا يُكذَّبُ به أحدٌ، لأنّ كلّ أحدٍ يرى مثل ذلك في

---

(١) «الْأَفْتِنَةُ لِلنَّاسِ» سورة الأسراء (٥٩) .

(٢) سورة الإسراء (١) .

(٣) الحلم : بضمتين أو ضمٍ فسكون وهو ما يراه النائم .

منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطارٍ متباينة . على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية .

فذهب بعضهم «إلى أنها نزلت في قضية الحديدية ، وما وقع في نفوس الناس من ذلك .

وقيل غير هذا . . وأما قولهم : إنه سهاها في الحديث مناماً .  
وقوله في حديث آخر : «بين النائم واليقظان» وقوله أيضاً : «وهو نائم» . وقوله : ثم استيقظت . . فلا حجة فيه . . إذ قد يُحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم . أو : أول حمله والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائماً في القصة كلها إلا ما يدل عليه قوله : «ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام» .

فلعلّ قوله : «استيقظت» بمعنى أصبحت ، أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته . ويدل عليه أن مسرّاه لم يكن طولَ ليلةٍ ، وإنما كان في بعضه .

وقد يكون قوله : «استيقظت وأنا في المسجد الحرام» لما كان غمرة من عجائب ما طالع من ملكوت السماوات والأرض . . وخامر باطنه من مُشاهدة الملائكة الأعلى ، وما رأى من آيات ربه الكبرى ، فلم يستفّق ويرجع إلى حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام .

وجه ثالث : أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ، ولكنه أُسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق . تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم .

وقد مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال : تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى . . ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات .

وجه رابع : وهو أن يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع . . ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام : «بينا أنا نائم في الحطيم» - وربما قال في الحجر - مضطجع وقوله في الرواية الأخرى «بين النائم واليقظان» فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالباً .

وذهب بعضهم : إلى أن هذه الزيادات من النوم ، وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة (١) من روايته . إذ شق البطن في الأحاديث

---

(١) منكرة : أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات لأن شريكا طعن فيه ابن حبان وغيره وقال ليس بثبت .

الصَّحِيحةُ إِنَّهَا كَانَ فِي صِغَرِهِ ﴿ﷺ﴾ وَلأنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ : «قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ» وَالْإِسْرَاءُ بِالْإِجْمَاعِ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ . فَهَذَا كُلُّهُ يُؤْهِنُ مَا وَقَعَ فِي رَوَايَةِ أَنَسٍ (١) مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِنَّهَا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﴿ﷺ﴾ . فَقَالَ مَرَّةً : «عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ» .

وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ : «لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ» عَلَى الشَّكِّ .  
وَقَالَ مَرَّةً : «كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ» .

وَأَمَّا قَوْلُ (٢) عَائِشَةَ : «مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ» فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَةً ، وَلَا فِي سِنٍّ مِنْ يَضْبُطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ . عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ .

- فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ

(١) قَالَ الْعَسْفَلَانِيُّ فِي بَابِ الْمَعْرَاجِ فِي كِتَابِ الْمَبْعَثِ : اسْتَنْكَرَ بَعْضُهُمْ وَقَوْعَ شَقِّ الصُّدْرِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَقَالَ : إِنَّهَا وَقَعَ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي بَنِي سَعْدٍ . وَلَا إِنْكَارَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ تَوَارَدَتْ الْأَخْبَارُ وَثَبَتَ شَقُّ الصُّدْرِ عِنْدَ الْبَعْثَةِ أَيْضًا كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَلِكُلِّ مِنْهَا حِكْمَةٌ : وَقَدْ ثَبَتَ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ رَوَايَةِ ثُرَيْكٍ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنَّ شَقَّ الصُّدْرِ وَقَعَ أَيْضًا عِنْدَ الْبَعْثَةِ كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ . وَأَبُو نَعِيمٍ وَابِيهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ . وَكَذَلِكَ قَالَ الْعِرَاقِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ .

(٢) كَمَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جُرَيْرٍ .

بعد المبعث بعامٍ ونِصفٍ وكانت عائشةُ في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوامٍ .

وقد قيل : كان الإسراء لخمسٍ قبل الهجرة . وقيل : قبل الهجرة بعامٍ . والأشبهُ : أنه لخمسٍ (١) .

والحجَّةُ لذلك : تطول . . ليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دُلَّ على أنها حدثت بذلك عن غيرها ، فلم يُرجَّح خبرها على خبر غيرها

وغيرها يقولُ خلافه ممَّا وقع نصًّا في حديث أمِّ هانئ وغيره وأيضاً فليس حديث عائشة رضى الله عنها بالثابت والأحاديث الأخر أثبت ، لسنا نعي حديث أمِّ هانئ ، وما دُكرت فيه خديجة ، وأيضاً فقد روي في حديث عائشة « ما فقدت » ولم يدخل بها النبي ﷺ إلا بالمدينة ، وكلُّ هذا يوهَّنه .

بل الذى يدلُّ عليه صحيحُ قولها أنه بجسده لإنكارها أن تكون رؤياه لرَبِّه رؤيا عينٍ ، ولو كانت عندها مناماً لم تنكره . .

---

(١) قال السُّبكيُّ الإجماع على أنه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدميّاطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الأول قال ولا احتفال بها تضمنته الذكرى واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة



فإن قيل : فقد قال تعالى : «ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» (١)  
فقد جعل «ما رآه» للقلب ، وهذا يدلُّ على أنه رُؤيا نومٍ ووحىٍ ،  
لا مشاهدةً عينٍ وحسٍ .

قلنا : يقايله قوله تعالى «مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَاطَعَى (٢) فقد أضاف الأمر  
لِلْبَصَرِ .

وقد قال أهلُ التفسير في قوله تعالى : «ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» أي  
لم يُوهِم القلبُ العينَ غَيْرَ الحقيقة ، بل صدَّق رؤيتها .  
وقيل : ما أنكر قلبه ما رآته عيناه . .



---

(١) سورة النجم آية (١٠)

(٢) سورة النجم آية (١٦)

## الفصل الخامس

### تفضيله يوم القيامة في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة

عن (١) أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أول الناس  
وجاً إذا بُعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أُيسوا .  
الحمد بيدي ، وأنا أكرم ولدِ آدمَ على ربِّي ولا فخرَ .

وعن (٢) أبي هريرة رضي الله عنه : وأكسى حُلَّةً من حُللِ الجنة . . ليس اح  
أقومُ عن يمين العرشِ . . ليس أحدٌ من الخلائقِ يقومُ ذلك المقام <sup>من الخلا</sup>  
المقام غير <sup>يقوم ذل</sup>  
ي .

---

( أنفرد به الترمذي وقال : إنه حسنٌ غريب .

( كما رواه الترمذي وصححه .

وعن أبي (١) سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ .

أنا سيّد ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ . . ويبيدي لواءَ الحمدِ ولا فخرَ . . وما  
ما نبي يو  
لِ يومئذِ آدمُ فمن سواه إلا تحتَ لوائي . . وأنا أوّلُ من تنشقُّ عنه آدمُ فمن  
سواه إلا  
رضُ ولا فخرَ . .  
تحت لو

بن (٢) أبي هريرة عنه ﷺ . أنا سيّد ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ، وأوّلُ من  
نشقُّ عنه القبرُ ، وأوّلُ شافعٍ وأوّلُ مُشفّعٍ . وعن أنسٍ (٣) «أنا أوّلُ  
أنسٍ يشفعُ في الجنةِ ، وأنا أكثرُ الناسِ تبعاً» . .  
أكثرُ ال  
تبعاً

وفي حديث (٤) آخر : «أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم إبراهيم  
وعيسى  
وم القيامة . . ثم قال : إنهما في أمّتي يوم القيامة . . أمّا إبراهيمُ فيقول : من  
نَتَ دعوتي وذريتي فاجعلني من أمّتك . . وأمّا عيسى فالأنبياء إخوة

---

(١) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعاً .

(١) رواه مسلمٌ وإبوداودَ .

(٢) رواه مسلمٌ .

(٤) رواه مسلمٌ .

بنوَعَلَّات (١) أمهاتهن شتى . . وإن عيسى أخى ليس بيني وبينه نبيٌّ وأنا أولى الناس به .

قوله : «أنا سيّد الناس يوم القيامة» هو سيّدُهم في الدنيا ويوم القيامة ، ولكن أشار ﴿ﷺ﴾ لانفراده فيه بالسُّؤدَد والشفاعة دون غيره ، إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا سواه ، «والسيّد» هو الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم . . فكان حينئذ سيّداً منفرداً من بين البشر ، لم يزاوجه أحدٌ في ذلك ولا ادّعاه . . كما قال تعالى «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ . لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٢)» وألّك له تعالى في الدنيا والآخرة . . لكن في الآخرة ، انقطعت دعوى المدّعين لذلك في الدنيا . . وكذلك لجأ إلى محمدٍ ﴿ﷺ﴾ جميع الناس في الشفاعة فكان سيّدُهم في الأخرى دون دعوى .

وعن (٣) أنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «آتي فتح باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت؟ . فأقول : محمدٌ . فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحدٍ قبلك» .

(١) العَلَّات : المراد بالعلات الزوجات الضرائر جمع علة وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الأول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج ، أو كأن الأولاد مشاربهم مختلفة في الرضاع ، وهذا أقرب .

(٢) سورة غافر (١٦)

(٣) كما في مُسلم .

وعن (١) عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « حَوْضِي سِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ (٢) سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ (٣) مِنَ الْوَرَقِ (٤) وَرِيحُهُ طَيِّبٌ مِنَ الْمِسْكِ ، كِيزَانُهُ (٥) كَنَجْمِ السَّمَاءِ . مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَدَأً » .

وعن (٦) أَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ : « طُولُهُ مَا بَيْنَ عُثْمَانَ إِلَى أَيْلَةَ (٧) يَشْخُبُ (٨) فِيهِ مِيزَابَانِ (٩) مِنَ الْجَنَّةِ .

- 
- (١) فِي الصَّحِيحِينَ .  
 (٢) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَرَّتَيْنِ .  
 (٣) أَبْيَضُ : أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ مِنَ الْبَيَاضِ ضِدُّ السَّوَادِ .  
 (٤) الْوَرَقُ : بِفَتْحِ الْوَائِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكسرها وسكونها الْفَضَّةُ مطلقاً أَوْ مَا ضَرَبَ مِنْهَا فِي نَسْحَةٍ (مِنَ اللَّبَنِ) .  
 (٥) كِيزَانُهُ : جَمْعُ كَوْزٍ وَهُوَ إِنَاءٌ يُتَنَاوَلُ بِهِ الْمَاءُ لِلشَّرْبِ وَالْأَصْلُ أَنَّهُ إِنَاءٌ ضَبِقَ الْفَمُ لَهُ عُروَةٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُروَةٌ فَهُوَ كَوْبٌ وَجَمْعُهُ أَكْوَابٌ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَرَابٌ فَهُوَ كَأْسٌ .  
 (٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
 (٧) قَرْيَةٌ فِي آخِرِ طَرَفِ الشَّامِ إِلَى الْبَحْرِ مَتَوَسِّطَةً بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَدِمَشْقَ وَثَمَانَ مَرَاوِلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مِصْرَ وَقَيْلٍ : هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) .  
 (٨) يَشْخُبُ : بِفَتْحِ الْيَاءِ الْمُنْشَأَةِ التَّحْتِيَّةِ وَسُكُونِ السَّيْنِ وَضَمُّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ وَفَتْحُهَا . وَأَصْلُ الشَّخْبِ : مَا يُخْرَجُ مِنَ الضَّرْعِ عِنْدَ الْحَلَبِ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهُ يَنْصَبُّ مَعَ الصَّوْتِ .  
 (٩) مِيزَابَانِ : الْمِيزَابُ : بِكَسْرِ الْمِيمِ وَهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ وَتَبْدِيلِ يَاءٍ سَيْلُ الْمَاءِ .

وعن (١) ثوبان مثله، وقال: «أحدهما من ذهبٍ والآخر من ورق».

وفي رواية (٢) حارثة بن وهب: «كما بين المدينة وصنعاء».

وقال أنس «أيلة وصنعاء».

وقال (٣) ابن عمر «كما بين الكوفة والحجر الأسود».

وروى حديث الحوض أيضاً أنس (٤) وجابر بن سمرة (٥) وابن عمر (٦)، وعقبة (٧) بن عامر، وحارثة (٨) بن وهب الخزاعي،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الشيخان.

(٣) رواه الشيخان عنه.

(٤) في الصحيحين.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه الشيخان وأبو داود.

(٧) رواه مسلم وغيره.

(٨) رواه البخاري والترمذي

والمستورد، (١) وأبو برزة (٢) الأسلمي، وحذيفة (٣) بن اليمان،  
 وأبو أمامة (٤)، وزيد (٥) بن أرقم، وابن مسعود (٦)،  
 وعبد الله (٧) بن زيد، وسهل (٨) بن سعد، وسويد (٩) بن  
 جبلة، وأبو سعيد الخدري وعبد الله (١٠) الصنابحي  
 وأبو هريرة (١١)، والبراء (١٢)، وجندب (١٣) وعائشة (١٤) وأسما

- 
- (١) رواه الشيخان .  
 (٢) رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي  
 (٣) رواه مسلم وغيره .  
 (٤) رواه ابن حبان والبيهقي  
 (٥) رواه أحمد بن حنبل والبيهقي  
 (٦) رواه الشيخان  
 (٧) رواه الشيخان  
 (٨) رواه الشيخان  
 (٩) رواه البيهقي وأبو زرعة الدمشقي في مسند أهل الشام .  
 (١٠) رواه أحمد وابن ماجه عنه .  
 (١١) رواه الشيخان .  
 (١٢) رواه أحمد والطبراني  
 (١٣) رواه الشيخان  
 (١٤) رواه مسلم

(١) بتا أبي بكر، وأبوبكرة (٢) وَخَوْلَةُ (٣) بنتُ قيسٍ ...  
وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.



---

(١) رواه الشيخان

(٢) رواه الطبراني

(٣) رواه أحمد وغيره عنها ..



## الفصل السادس

### في تفضيله بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الآثار الصحيحة . . واختص على السنة المسلمين حبيب الله .

عن (١) أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «لو كنت متخذاً نليلاً (٢) غير ربي لأتخذت أبا بكر» .

وفي حديث آخر: «وإن صاحبكم خليل الله (٣)» .

صاح  
خليل

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة .

(٢) الأحاديث تفيد أن المخاللة من الحانين إذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فإن الله غنى عن العالمين .

(٣) كما سيأتي مصرحاً من حديث ابن مسعود .

ومن (١) طريق عبد الله بن مسعود: «وقد اتخذ الله صاحب خليلاً».

وعن (٢) ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه.. قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسحدثهم. فقال بعضهم عجباً.. إن الله اتخذ إبراهيم من خ خليلاً..

وقال آخر: «ماذا (٣) بأعجب من كلام موسى.. كلمه ا تكليماً»..

وقال آخر: «فيعسى كلمة الله وروحه».

وقال آخر: «آدم اصطفاه الله»

فخرج عليهم فسلم، وقال: «قد سمعتُ كلامكم وعجبكم، ا الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، وهو كذلك، وموسى نجى الله، وه نا يب الله كذلك، وعيسى روح الله، وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله، وه كذلك.. ألا وأنا حبيب الله ولا فخر.. وأنا حامل لواء الحمد يو القيامة ولا فخر، وأنا أول شافعٍ وأول مُشفِعٍ ولا فخر.. وأنا أول م

---

(١) رواه مسلم والترمذي والنسائي.

(٢) رواه الدارمي والترمذي عنه.

(٣) ماذا: يعني ليس اتخذ الله إبراهيم بأعجب من كلام موسى.

يُحَرِّكُ خَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلْنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ،  
وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ» . .

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله : اُخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ «الْخَلَّةِ» وَأَصْلُ  
أَشْتَقَاقِهَا .

فَقِيلَ : «الْخَلِيلُ» الْمَنْقَطُعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتُهُ  
لَهُ اخْتِلَالٌ .

وَقِيلَ : «الْخَلِيلُ» الْمُخْتَصُّ (١) . . واختار هذا القول غير واحد  
طفاء وقال بعضهم : أَصْلُ «الْخَلَّةِ» (٢) الاستصفاة (٣) . . وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ  
«خَلِيلُ اللَّهِ» لِأَنَّهُ يُوَالِي فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخُلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا  
لِمَنْ بَعْدَهُ .

وَقِيلَ : «الْخَلِيلُ» أَصْلُهُ الْفَقِيرُ، الْمَحْتَاجُ الْمَنْقَطُعُ . . مَأْخُوذٌ مِنْ  
«الْخَلَّةِ» (٤) وَهِيَ الْحَاجَةُ : فَسُمِّيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عِلْمَ  
رَبِّهِ، وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جَبْرِئِيلُ، وَهُوَ فِي  
الْمَنْجَنِيْقِ، لِيُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ : أُمَّا إِلَيْكَ فَلَا . .

(١) الْمُخْتَصُّ : هُوَ الَّذِي اخْتَصَّ بِخِدْمَةِ اللَّهِ وَاخْتِيَارَ مَا كُلَّفَهُ مِنْ فِعْلٍ وَتَرْكٍ .

(٢) الْخَلَّةُ : بَظْمُ الْخَاءِ .

(٣) الْاسْتِصْفَاءُ : أَيْ كَوْنُ مُحِبِّهِ وَمُؤَدِّتِهِ صَافِيَةً أَيْ خَالِصَةً مِنَ الْكُدُورَاتِ .

(٤) الْخَلَّةُ : بَفَتْحِ الْخَاءِ الْحَاجَةُ .

صفاء المودة وقال أبوبكر بن فورك «الحُلَّة» صفاء المودَّة التي تُوجِبُ الاختصاص بتخلُّل الأسرار... .

المحبة وقال بعضهم : أصل «الحُلَّة» المحبَّة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيُّع ، والتشفيُّع... .

وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ... قُلْ : فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ» (١) . فأوجب للمحبيب... أن لا يؤاخذ بذنوبه... .

خلَّة أقوى من البُئرة قال : هذا والخلَّة أقوى من البُئرة... لأن البُئرة قد تكون العداوة.

كما قال تعالى : «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» (٢) الآية .

ولا يصح أن تكون عداوة مع خُلَّة... فإذا... تسمية إبراهيم ومحمد عليهما السلام «بالخلَّة» إما بانقطاعهما إلى الله ، ووقف حوائج عليهما ، والانقطاع عمن دونه ، والإضراب عن الوسائط والأسباب - أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما ،

(١) سورة المائدة «١٨» .

(٢) «... وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفورٌ رحيمٌ» سورة التغابن «١٤» .

خَالَ لَبَاطِنُهُمَا مِنْ أَسْرَارِ إلهِيَّتِهِ ، وَمَكْنُونِ غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

- أَوْ لَا اسْتَصْفَانِيَهُمَا ، وَاسْتَصْفَاءَ قُلُوبِهِمَا عَمَّنْ سِوَاهُ ، حَتَّى لَمْ يَخَالِلْهُمَا حُبٌّ لغيرِهِ . . .

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ : «الْخَلِيلُ» مَا لَا يَتَسَّعُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ . . . وَهُوَ عِنْدَهُ  
مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿ ﷺ ﴾ (١) «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا  
لَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ» .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ «أَيُّهَا أَرْفَعُ دَرَجَةً» . . . الْخُلَّةُ أَوْ دَرَجَةُ  
الْمَحَبَّةِ . . .

فَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ : «سَوَاءً» فَلَا يَكُونُ الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا  
حَبِيبًا . . . لَكِنَّهُ خَصَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالْمَحَبَّةِ .

وَبَعْضُهُمْ قَالَ : «دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ . . . وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ ﴿ ﷺ ﴾  
لَهُ أَرْفَعُ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ» فَلَمْ يَتَّخِذْهُ . . . وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَعْنَى  
لِفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا وَأَسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ . . .

وَأَكْثَرُهُمْ : جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنَ الْخُلَّةِ لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيًّا أَوْ  
حَبِيبًا أَرْفَعُ  
الْخُلَّةِ مِنْ دَرَجَةِ إِبْرَاهِيمَ . . .

(١) كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : «إِنَّ مِنْ أَمْنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ . . .»

وأصل المحبة الميل إلى ما يُوافق المحب (١) ولكن هذا في حق من يصير الميل منه، والانتفاع بالوفق (٢) وهي درجة المخلوق.. فأما الخالو فمُنزَرة عن الأغراض.

- فمحبته لعبده تمكينه من سعادته، وتوفيقه، وتهيته أسباب القرب، وإفاضة رحمته عليه.. وقصواها كشف الحجب عن قلبه، حتى يراه بقلبه، وينظر إليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث (٣). «إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به» ولا ينبغي أن يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع إلى الله والإعراض عن غير الله. وصفاء القلب لله، وإخلاص الحركات لله.

كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن برضاه يرضى ويسخطه يسخط».

فإذا مزية الخلّة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد ﷺ بما

---

(١) المحب: بضم الميم وفتح الحاء بمعنى المحبوب.

(٢) الوفق: يفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أى الموافق فسمي الفاعل بالمصدر أو هو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئين وهذا الأخير غير.

(٣) الحديث القدسي رواه البخاري

دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الْمُنْتَشِرَةُ، الْمُتَلَقَّاةُ بِالتَّبَوُّلِ مِنَ الْأُمَّةِ.

وكفي بقوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ... (١)» الآية  
حكى أهل التفسير: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْكُفَّارُ:

إِنَّمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا (٢) كَمَا اتَّخَذَ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ  
مَرْيَمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ غِيظًا لَهُمْ، وَرَغْمًا عَلَى مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ:  
«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ» (٣).

فَزَادَهُ شَرَفًا بِأَمْرِهِمْ بِطَاعَتِهِ وَقَرَنَهَا بِطَاعَتِهِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى التَّوَلَّيْ  
عَنْهُ. بِقَوْلِهِ «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» (٤)  
وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَلَامًا فِي  
بَيِّنَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْحُلَّةِ. . وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا يَهْدِي إِلَى مَا بَعْدَهُ.  
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «الْخَلِيلُ» يَصُلُّ بِالْوَاسِطَةِ. . مِنْ قَوْلِهِ:  
«وَكَذَلِكَ نُرِيْ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (٥)

ط ١) «... قَاتِبُعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (٣١)

(٢) حَنَانًا: بِفَتْحَتَيْنِ مُخَفَّفُ النَّوْنِ مَعْنَاهُ الرَّحْمَةُ وَالْإِسْفَاقُ مَاخُودٌ مِنَ الْحَنِينِ وَهُوَ يَكُونُ مَعَ صَوْتٍ  
وَالْمُرَادُ أَنْ نَعْطِفَ عَلَيْهِ وَنَجْعَلَهُ مَوْضِعَ الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ أَيْ نَتَبَرَّكُ وَنَتَضَرَّعُ بِهِ.

(٣) «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (٣٢).

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (٣٢)

(٥) سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٧٥)، «وَلْيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

«والحبيب» يصل إليه به من قوله «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (١). الحبيب إليه با  
وقيل «الخليل» الذي تكون مغفرته في حدّ الطمع من قوله :  
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي» (٢).

«والحبيب» الذي مغفرته في حدّا ليقين من قوله :  
«لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (٣) الآية  
«الخليل» قال : «وَلَا تَحْزَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ» (٤).

«والحبيب» قيل له : «يَوْمَ لَا يَحْزِيكَ اللَّهُ النَّبِيُّ» (٥).  
فابتدىء بالبشارة قبل السؤال . «والخليل» قال يوم المحنة حسبي  
الله .

«والحبيب» قيل له : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ» (٦)  
«والخليل» قال : «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (٧)

(١) :سورة النجم «٩»

(٢) سورة الشعراء «٨٢» «يوم الدين» .

(٣) سورة الفتح آية (٢) «وَيَسِّرْ يَغْفِرْ لَكَ وَتَتَذَكَّرُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» .

(٤) سورة الشعراء آية (٨٧) .

(٥) «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ تِبْنَ أَبْذِهِمْ وَيَأْتِيهِمْ يُقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا نُورَنَا وَغَفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» . التحريم آية (٨)

(٦) سورة الانفال آية (٦٤) «وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» . . .

(٧) سورة الشعراء آية (٨٤)



«والحبيب» قيل له : «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» (١) .

أَعْطِي بِلَا سَوَالٍ .

«والخليل» قال : «وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» (٢) .

«والحبيب» قيل له : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ» (٣) .

وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب المقال من تفضيل المقامات

والأحوال .

وَكُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى

سَبِيلًا» (٤) .



---

(١) سورة الانشراح آية (٤)

(٢) سورة إبراهيم آية (٣٥) «وَاذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» .

(٣) سورة الاحزاب اية (٣٣) «وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيرًا» .

(٤) سورة الاسراء (٨٤) «وَقُلْ كُلُّ يَعْمَلُ . . .» .

## الفصل السابع

### تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال تعالى: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» (١).

عن آدم بن علي قال: سمعت ابن عمر يقول (٢) «إِنَّ النَّاسَ

---

(١) سورة الإسراء آية (٧٩).

(٢) رواه البخاري موقوفاً على ابن عمر ومثله لا مجال للرأي فيه له حُكْم المرفوع . واحتمال أنه سَمِعَهُ من أهل الكتاب بعيداً لا يُعَوَّلُ عليه وكونه سَمِعَهُ من صحابي آخر لا يَضُرُّ لَأَنَّ مُرْسِلَ الصَّحَابِيِّ مَقْبُولٌ وهذا بما قاله أهل الأصول وقبلة الأئمة في مُصْطَلَح الحديث وفيه بحث لأنه يجوز أن يَكُونَ الصَّحَابِيُّ مِمَّنْ قَرَأَ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ أو يكون استنبطه من كتابٍ أو سُنَّةٍ فينبغي تقييده بما ذكر وأخرجه النسائي أيضاً.

رُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى» (١) كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ  
 مع لنا. . يا فُلَانُ اسْفَعْ لَنَا. . حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ <sup>المقام</sup> <sup>المحمود</sup>   
 ﷺ. . فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

وَعَنْ (٢) أَبِي هُرَيْرَةَ: سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي قَوْلَهُ  
 نَبِيٌّ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً فَقَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ».

وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ ﷺ (٣) «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 رِجَالاً أَوْ نِسَاءً عَلَى تَلٍّ، وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضِرَاءٍ ثُمَّ يُؤْذَنُ فَأَقُولُ  
 لِسَاءِ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ. . فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ - قَالَ:  
 «مَشَى حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلَقَةِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمِئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي  
 لَهُ».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ ﷺ (٤) «إِنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَاماً

---

( جُثَى : بضم الجيم مفصّور منون وجوز كسر جيمه ايضا، ج جنوه: مثلث الاول وأصله الكوم  
 جتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعني الجماعة أي يجمعون جماعات كل أمة جماعة تابعة لنبيها.  
 (١) رواه أحمد والبيهقي.

(٢) رواه أحمد بن حنبل مُسْنَدًا.

(٣) رواه أحمد وغيره

لا يقومه غيره يغبطه (١) فيه الأولون والآخرُونَ .

ونحوه عن كعب والحسن .

وفي رواية «هو المقام الذي اشفع لأمتي فيه» .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ (٢) «إني لقائم أ  
المحمود . . قيل . . وما هو؟ قال : ذلك يوم ينزل الله تبارك و  
على (٣) كرسيه . . الحديث» .

اخترت

الشفاعة

لأنها

أعم

وعن أبي موسى رضى الله عنه : عنه ﷺ (٤) :

«خَيْرُ بَيْنٍ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخِ  
الشفاعة لأنها أعم أثرونها للمتقين؟ ولكنها للمذنبين الخطائين» .

وعن (٥) أبي هريرة رضى الله عنه قال : «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . .  
وَرَدَّ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ : شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ  
يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ» .

(١) يغبطه : من الغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطاء المهملة : هي تمنى المرء أن ينال مثل  
عند غيره من النعم ، وكلُّ أمر محمود من غير أن يُحبَّ زوالها ، فإن أحبَّ زوالها فهو الحسد .  
ويغبط بزنة يضرب .

(٢) رواه أحمد في مسنده .

(٣) وفي نسخة عن كرسيه .

(٤) رواه ابن ماجه في الزهد .

(٥) في حديث صحيح - رواه الحاكم والبيهقي .

وعن أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١): «أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمِّي مِنْ بَعْدِي . . وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ . . وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ . . فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ . . فَفَعَلَ» .

وقال (٢) حُذَيْفَةُ: يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ (٣) وَاحِدٍ حَيْثُ يُسَمِعُهُم الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمْ (٤) الْبَصَرَ . . حُفَاةً (٥) عُرَاةً (٦) كَمَا خُلِقُوا، سُكُوتًا لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيَنَادِي مُحَمَّدٌ . . فيقول: لَبَّيْكَ (٧) وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمُهْتَدِي مَنْ

(١) رواه الحاكم والبيهقي في الشعب .

(٢) كما رواه البيهقي والسنائي . وهو وإن كَانَ مَوْقُوفًا فهو مَرْفُوعٌ حُكْمًا .

(٣) صعيد: الأصل في الصعيد التُّرابُ فأريد به هنا أَرْضَ الْمُخَشَرِ وقيل: هو تربةٌ ليس فيها رَمْلٌ ولا شَجَرٌ يوم تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ .

(٤) ينفذهم البصر: بفتح الياء المثناة التحتية وضم الفاء وروى بضم الياء المثناة التحتية وكسر الفاء والمراد بصر الرائي أي يراهم دفعةً واحدةً وليس المرادُ بصر الله .

(٥) حفاة: منصوبة على الحالية وهي جمع حافٍ وهو الذي لا نعل له وقيل: جمع حفيٍّ وهو الذي رَقَّ جِلْدُ قَدَمَيْهِ .

(٦) عراة: منصوبة على الحالية وهي جمع عارٍ وقيل جمع عُريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثَوْبَ لَهُ ولا لِبَاسَ يَشْتَرُهُ .

(٧) لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ: منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي إجابة المنادي من ألْب بالمكان أي أقام ولا يستعملان إلا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مراراً عديدة . أي أجبتك إجابةً بعد إجابةً .

هَدَيْتَ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا  
إِلَيْكَ. . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. . سُبْحَانَكَ رَبُّ الْبَيْتِ».

قال: فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ.

وَنَحْوُهُ (١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضاً، وَجَاهِدٍ، وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ  
الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٢).

وقال جابر (٣) بن عبد الله ليزيد الفقير: «أسمعت بمقام  
محمد؟».

- يعني الذي يبعثه الله فيه -

قال: قلت. . نعم. . قال: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودِ الَّذِي يُخْرِجُ  
اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ - يعني من النار - وذكر حديث الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ  
الْجَهَنَّمِيِّينَ.

وعن أنسٍ نَحْوُهُ (٤) وقال: فهذا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ.

وفي رواية أنسٍ وأبي هريرة وغيرهما - دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي

---

(١) رواه أحمد والطحاوي.

(٢) أي مُرْسِلاً ورواه الحاكم عن أهل العلم عنه موصولاً

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الشيخان وفي حديث رواه أحمد في مُسنده.

حديث بعض (١) - قال ﴿تَتَجَمَّعُ إِلَيْهِ أَلِيَّتُهُ﴾ (٢): «يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ - أَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ - فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا».

ومن طريق آخر عنه: «ماج (٣) | النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ».  
وعن (٤) أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُونَ: أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ!! فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ - زَادَ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّةً، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ - اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا. . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ!!!»

فيقول: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ . . نفسي . . نفسي  
. . اذهبوا إلى غيري . . اذهبوا إلى نوح . . فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ :  
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى

(١) أي اتفق الحديثان لفظاً ومعنى.

(٢) رواه الشيخان.

(٣) ماج: أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم.

(٤) رواه الشيخان.

ما نَحْنُ فِيهِ !! أَلَا تَرَى مَا بَلَعْنَا . . أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ  
 إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَ  
 مِثْلِهِ . . نفسي . . نفسي . . قَالَ فِي رَوَايَةِ أَنَسٍ : وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ أَوْ  
 أَصَابَ، سُؤَالَ رَبِّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . (١)

وفي رواية أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا .  
 قَوْمِي . . اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي . . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتِي  
 إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . . اشفَعْ  
 إِلَيَّ رَبِّكَ . . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ ! فيقول : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ أَوْ  
 غَضَبًا . . فذكر مثله . . ويذكر ثلاث كلمات كَذَبَهُنَّ (٢) - نفسي نف  
 لستُ لها ولكن عليكم بموسى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ .

[١] وهو قوله : رَبِّي إِنْ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَقَدْ وَعَدْتَنِي وَوَعَدَكَ الْحَقُّ أَنْ تَنْجِيَّ أَهْلِي مِنَ الْفِرْقِ وَهُوَ  
 فَتَجِدُهُ . فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَنْهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَدْعُ  
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .

[٢] هذه الكلمات هي : (١) قوله إِنْ سَقِيمٌ لَمَّا دُعِيَ إِلَى الْأَصْنَامِ .

(٢) قوله لَزَوْجَتِهِ لَمَّا طَلَبَهَا الْمَلِكُ مِنْهُ إِنَّهَا أُخْتِي .

(٣) وقوله فِي حَقِّ الْأَصْنَامِ «فَعَلَهُ كِبِيرُهُمْ هَذَا» .

وهذا كُلُّهُ غَالِثٌ لِلْوَاقِعِ وَلَا عِتْقَادِهِ إِلَّا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
 يَقْصِدُ بِهِ حَقِيقَتَهُ، وَإِنَّمَا قَالَ لَضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ قَصْدُهُ فَلَيْسَ يَكْذِبُ وَإِنَّمَا سَمَّاهُ كَذِبًا نَظَرًا لِمَا يَرَى  
 مِنْهُ لِلْمُخَاطَبِ، وَخَافَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِ لِعِلْمِ مَرْتَبَتِهِ وَعَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ عِنْدَهُ، وَأَنَّ مَقَامَهُ يَقْتَضِي أَنْ  
 يُدَارَى تَخْلُوقًا أَوْ يُخَافَ، وَإِلَّا فَهُوَ ﴿كَذَّبُوا﴾ كَسَاتِرُ الْأَنْبِيَاءِ مَعْصُومٌ مِنَ الْكُذْبِ وَغَيْرِهِ .



وفي رواية: فَإِنَّهُ عَبْدُ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، فَيَأْتُونَ  
 رَسِي. فيقول: لَسْتُ هَا. ويذكر خطيئته (١) الَّتِي أَصَابَ، وَقَتْلَهُ (٢)  
 نَفْسٍ. . . نَفْسِي. . . نَفْسِي. . . وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بَعِيسِي فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ  
 كَلِمَتُهُ. . . فَيَأْتُونَ عِيسَى فيقول: لَسْتُ هَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ. عليكم  
 بِدُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. بمحمد

فَأُوتِيَ فَأَقُولُ: أَنَا هَا. . . فَأَنْطَلِقُ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي. . . فَإِذَا أَنَا هَا  
 رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا.

وفي رواية: فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا.

وفي رواية: فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمُحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ  
 بَلَّهْمَنِهَا اللَّهُ.

وفي رواية: فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ  
 يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي.

قال في رواية أبي هريرة: «يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ. ارفِعْ رَأْسَكَ. سَلْ

---

(١) الْخَطِيئَةُ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُ وَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ: «مَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى» كَمَا هُوَ مَبِينٌ  
 فِي التَّفْسِيرِ.

(٢) وَهُوَ الْقَبْطِيُّ الَّذِي اسْتَفْغَاةُ الْإِسْرَائِيلِيِّ عَلَيْهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَهَاتَ وَلَمْ يَكُنْ عَامِدًا لِقَتْلِهِ وَإِنَّمَا هُوَ  
 لِدَفْعِ الصَّائِلِ وَمِثْلُهُ جَائِزٌ وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَشِيَ الْمَوَاحِظَةَ بِهِ وَلِذَا اسْتَغْفَرَ مِنْهُ وَعَدَّهُ مَنْ  
 فَعَلَ الشَّيْطَانُ فَلَا يَنَافِي هَذَا عِصْمَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عُطِهْ وَاشْفَعْ تُشْفَعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ . يَارَبِّ . أُمْتِي . . يَارَبِّ . .  
 مُتِي . فيقول : أَدْخُلْ مِنْ أُمْتِكَ مِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْيَمِينِ اشْفَعْ  
 مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . . وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ .  
 يَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَضْلَ وَقَالَ مَكَانَهُ . ثُمَّ أَخْرَجُ سَاجِدًا . .  
 يُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ . . ارفِعْ رَأْسَكَ . . وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَاشْفَعْ  
 تُشْفَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهُ (١) . . فَأَقُولُ : يَارَبِّ . . أُمْتِي . . أُمْتِي . . فيقال :  
 أَنْطَلِقْ . فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مُثْقَالٌ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ (٢) أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ  
 فَأَخْرَجَهُ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ  
 وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ (٣) - مُثْقَالٌ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ (٤) - قال :  
 فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَرْجِعُ - وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى  
 أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مُثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ - فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ (٥)  
 فيقال لي : ارفِعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشْفَعْ وَسَلْ تُعْطَهُ . . فَأَقُولُ  
 : يَارَبِّ ائْذَنْ لِي فَيَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ ،

(١) تُعْطَهُ : الضَّمِيرُ لِمَا سَأَلَ أَوْ هُوَ هَا سَكَتَ لِلْوَقْفِ .

(٢) بُرَّةٌ : وَاحِدَةُ الْبُرِّ .

(٣) فِي الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ كَمَا ذَكَرَهَا النَّوَوِيُّ .

(٤) الْخَرْدَلُ : وَهُوَ حَبٌّ مَعْرُوفٌ فِي غَايَةِ الصَّغَرِ .

(٥) مِنْ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ .

ولكن وعِزِّي وكِبْرِيائِي وَعَظَمَتِي وجَبْرِيائِي (١) لِأَخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ  
قال لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

ب  
ط  
وذكر (٢) في رواية أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُذَيْفَةَ : فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَسْتَفْعُ  
ط  
الرُّجَالُ (٣) ، وَنَبِيُّكُمْ ﴿ﷺ﴾ عَلَى الصُّرَاطِ . . يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ  
حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ - وَذَكَرَ آخِرُهُمْ جَوَازًا . . الْحَدِيثُ .  
ن  
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ : فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجَبِّزُ (٤) .

ب  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ ﴿ﷺ﴾ (٥) : يُوَضَّعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ  
عَلَيْهَا ، وَيَبْقَى مَنَابِرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ . . قَائِمًا بَيْنَ يَدَي رَبِّي مُتَّصِبًا  
فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . . مَا تَرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمَتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ  
عَجِّلْ حِسَابَهُمْ . . فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ . . فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى

(١) جَبْرِيائِي : بِالْمَدِّ مُضَافٌ لِيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَجِيئُهُ مَكْسُورَةٌ وَجُوزٌ فَتَحُّهَا وَبَاوُهُ سَاكِنَةٌ وَهُوَ الْجَبْرُ  
بِفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَتَاوُهُ لِلْمَبَالِغَةِ كَالْمَلَكُوتِ .

(٢) كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَعَثِ .

(٣) شَدَّ الرُّجَالُ : الشَّدُّ : سُرْعَةُ الْجَرَى وَالرُّجَالُ جَمْعُ رَجُلٍ ضِدُّ الْمَرَأَةِ .

(٤) هَذَا مِمَّا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

(٥) كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

صِكَاكًا (١) بِرَجَالٍ قَدْ أَمَرَ بِهِم إِلَى النَّارِ. حَتَّى إِنْ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ: مَا تَرَى يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ..

فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته ﷺ بمقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها، من حين يجتمع الناس لمحشر، وتضيق بهم الحناجر، ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف نبلغه، وذلك قبل الحساب، فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف، ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس - كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة، وهذا الحديث أنقن (٢).

. فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة - تقدم في الحديث.

ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ - حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ - ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَلَيْسَ هَذَا لِسِوَاهُ ﷺ. وفي الحديث المنتشر الصحيح (٣): لِكُلِّ نَبِيٍّ

(١) صِكَاكًا: بالصاد المهملة وكاف جمع صك كصكوك، وهو الورقة التي تكتب للمصالح وهو رُبَّ جك بالجيم المعجمة.

(٢) أي أكثر إتقاناً من غيره.

(٣) الوارد في الصحيحين.

ۖ يَدْعُوْهَا، وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ  
 قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : مَعْنَاهُ دَعْوَةُ أَعْلَمُ (١) أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا  
 نَوْبُهُمْ ، وَإِلَّا فَكُم لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ ، وَلِنَبِيِّنَا لَأُمَّتِي  
 شَفَاعَةٌ ۖ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ ، لَكِنْ حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا يَبَيِّنُ الرَّجَاءَ  
 الْخَوْفَ . وَضُمِّنَتْ لَهُمْ إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيهَا شَاوُوهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ  
 جَابَةِ .




---

(١) أَعْلَمُ : بِضَمِّ الْمَعْرَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ أَيُّ أَعْلَمَهُ اللَّهُ .

## الفصل الثامن

### الْوَسِيلَةُ وَالْدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ وَالْكَوْثَرُ وَالْفَضِيلَةُ

في تفضيله ﴿﴾ في الجنة بالْوَسِيلَةِ وَالْدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ.  
عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﴿﴾  
وسيلة يقول: (١) «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِذَا  
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا . . ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِذَا  
مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ . . وَأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ  
فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ» .

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

وفي حديث (١) آخر عن أبي هريرة «الوسيلة (٢)» أعلى درجة في  
نُة.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (٣) «بينا أنا أسير في الجنة  
عرَضَ لي نهرٌ حافتاهُ (٤) قَبَابُ (٥) اللؤلؤ . . قُلْتُ لجبريل: ما  
ذَا؟ قال: هَذَا الكوثرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ . . قال: ثُمَّ ضَرَبَ (٦) الكو  
بدهِ إلى طِينَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكَاً».

وعن عائشة وعبدالله بن عمرو مثله قال: «ومجرأه على الدرِّ  
الباقوتِ وماؤه أخلى من العسلِ، وأبيضُ من الثلج».

---

(١) رواه الترمذي .  
(٢) الوسيلة: أضل الوسيلة أمرٌ يكون موصولاً لأمرٍ تَبْتَغِيهِ كَالْهَدْيِ والتَّوَكُّدِ ونحوه يَقُولُ تَعَالَى  
: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» سورة المائدة آية (٢٥) وَحَقِيقَةُ الْوَسِيلَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُرَاعَاةُ سَبِيلِهَا بِالْعِلْمِ  
وَالْعِبَادَةِ وَتَحْرِى مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ وَهِيَ كَالْقُرْبَى . وَالْمُرَادُ بِهَا مَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ مَجَازٌ مِنْ بَابِ  
إِطْلَاقِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «الْوَسِيلَةُ أَقْرَبُ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْعَرْشِ وَأَعْلَاهَا  
أَشْرَفُهَا».

(٣) رواه الشيخان .

(٤) حافتاه: بتخفيف الفاء المفتوحة أي جانباه وشطأه .

(٥) القباب: جمع قبة وهي القبة المعروفة أو هي: بيتٌ صغيرٌ تبنيه العربُ لَتَنْزِلَ فِيهِ .

(٦) ضَرَبَ يَدُهُ: مجاز عن إدخالها فيه .

وفي رواية عنه «فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يَشُقَّ (١) شَقًّا، عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ  
عليه أُمَّتِي» وذكر حديث الحَوْضِ .  
ونحوه عن ابن عباس (٢)



---

(١) أي لا يَشُقُّ الأرض بشدة جريه وكذا سائر أنهار الجنة تجري من غير أن تتخذ أخدوداً ويشق  
مبني للفاعل .  
(٢) رواه البخاري .



## الفصل التاسع

في أسمائه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم  
وما تَضَمَّتْهُ مِنْ فَضِيلَةٍ ﷺ

عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (١) «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءَ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيْ، وَأَنَا الْعَاقِبُ» (٢). وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ. فَمِرْ

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومالك.

(٢) العاقب: أي الآتي عقب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدم أنه على شريعته.

تسمية  
كتاب

احمد  
عمد

نى  
م  
احى

خصائصه تعالى له : أن ضمَّن أسماءه ثناءه فَطَوَى أثناء ذِكْرِهِ عَظِ  
شُكْرِهِ ...

فَأَمَّا اسْمُهُ « أَحْمَد » فَأَفْعَلٌ مَبَالِغَةٌ مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ .  
و« مُحَمَّدٌ » مَفْعَلٌ مَبَالِغَةٌ مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ .  
فهو ﴿ ﷺ ﴾ أَجْلٌ مِنْ حَمْدٍ وَأَفْضَلُ مِنْ حَمْدٍ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا مِنْ  
أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ الْحَامِدِينَ ، وَمَعَهُ لَوَاهُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِيَتِمَّ  
كِمَالُ الْحَمْدِ ، وَيَشْتَهَرُ فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ (١) بِصِفَةِ الْحَمْدِ ، وَيَبْعَثُهُ رَ  
هُنَاكَ مَقَامًا مُحْمَدًا كَمَا وَعَدَهُ .

يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُمْ ، وَيُفْتَحُ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ  
الْحَامِدِينَ ، كَمَا قَالَ ﴿ ﷺ ﴾ « مَا لَمْ يُعْطَ غَيْرُهُ » وَسَمَّى اللَّهُ أُمَّتَهُ فِي كُتُبِهِ  
أَنْبِيَائِهِ بِالْحَمَادِينَ ، فَحَقِيقٌ أَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ .  
وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ ﷺ ﴾ « وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ » فَفُسِّرَ  
الْحَدِيثُ ...

(١) الْعَرَصَاتُ : بِسُكُونِ الرَّاءِ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا جَمْعُ عَرِصَةٍ بِسُكُونِ الرَّاءِ وَهِيَ كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ  
وَعَرْضُهُ الدَّارُ سَاحَتُهَا وَهِيَ الْبُقْعَةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا نَبَاتٌ وَتَجْمَعُ عَلَى عِرَاصٍ وَالْمُرَادُ هُنَا أَرْضُ  
الْمَوْقِفِ وَالْمُنْخَشِرِ .

وَيَكُونُ مَحْوُ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ (١) لَهُ مِنْ  
أَرْضٍ وَوَعِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى الظُّهُورِ  
لِغَلْبَةِ .

كما قال تعالى : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» . (٢)

وقد وردَ تفسيرُهُ فِي الْحَدِيثِ (٣) : «أَنَّهُ الَّذِي تُحِيتُ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ مَعْنَى  
بَعْدَهُ» وَقَوْلُهُ : «وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي» أَيُّ عَلَى الْحَاشِرِ  
مَآئِي وَعَهْدِي . . أَيُّ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ كَمَا قَالَ : «وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ» (٤)

وَسُمِّيَ «عَاقِبًا» لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الصَّحِيحِ «أَنَا  
نَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ» وَقِيلَ : مَعْنَى «عَلَى قَدَمِي» أَيُّ يُخَشِّرُ  
أَسْ بِمُشَاهَدَتِي . . .

كما قال تعالى : «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ  
هَيْدًا» (٥) . «وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي» عَلَى سَابِقَتِي . .

(١) زوي : بضم الزاي المعجمة وكسر الواو من الزوي الجمع .

(٢) التوبة آية (٣٣)

(٣) على ما رواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن خنذر .

(٤) الأحزاب آية (٤٠) .

(٥) السورة البقرة آية (١٤٣) .

قال الله تعالى: «أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (١)

وقيل: «على قدمي» أي قُدَّامي وحولي. . أي يَجْتَمِعُونَ إلى يَوْمِ قِيَامَةٍ. وقيل: «قدمي» على سُنتي.

ومعنى قوله: «إِلى خَمْسَةِ أَسْمَاءٍ» قيل إنها مَوْجُودَةٌ في الْكُتُبِ <sup>الأس</sup> <sup>الحمة</sup> لَتَقْدَمَةِ، وَعِنْدَ أُولَى الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ.

وفي حديث أبي موسى الأشعريُّ أَنَّهُ كَانَ ﴿ﷺ﴾ (٢) يُسَمِّي لَنَا نَسَهُ فيقول: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ (٣)، نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ. وَيُرَوَّى: أَنْزَحَةُ وَالرَّاحَةُ، وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ بَاءَ اللَّهُ وَمَعْنَى «الْمُقَفِّي» مَعْنَى «الْعَاقِبِ» وَأَمَّا نَبِيُّ «الرَّحْمَةِ» وَالتَّوْبَةِ وَمَعْنَى الْمَرْحَمَةِ وَ«الرَّاحَةِ». فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (٤)

(١) سورة يونس آية (٢).

(٢) كما رواه مُسْلِمٌ.

(٣) أي إِنْ تَوْبَةُ أُمَّتِهِ مَقْبُولَةٌ مِنْ غَيْرِ حَرْجٍ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ يُغْرَغَرَ الْعَبْدُ ثَانَتْ الْأُمَمِ السَّالِفَةُ مِنْهُمْ مَنْ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ أَصْلًا وَمِنْهُمْ مَنْ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ بِشَرَطِ أَمْرِ شَاقَّةٍ كَمَا لَمْ يَلْ تَوْبَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجَلِ إِلَّا بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ. أَمَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ فَتُقْبَلُ مِنْهُمْ مُطْلَقًا وَإِنْ تَرُوتَ مَعَ تَكَرُّرِ الذُّنُوبِ بِشَرَطِ النَّدَمِ وَالْعَزْمِ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ وَرَدِّ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَاسْتِخْلَافِهِمْ.

(٤) سورة الانبياء آية (١٠٧).

وكما وَصَفَهُ بِأَنَّهُ «يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (١).

«وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٢) و«بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (٣).  
فَبَعَثَهُ ﷺ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَرَحِيمًا بِهِمْ، وَمُتَرَحِّمًا،  
وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً، وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا  
ﷺ بِالْتِرَاحُمِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: (٤) «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ  
الرُّحَمَاءُ» وَقَالَ: (٥) «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ» «ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ  
يَرْحَمَكُمُ مِنَ فِي السَّمَاءِ».

وَأَمَّا رَوَايَةُ «نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ» (٦) فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ  
وَالسَّيْفِ ﷺ .. وهي صحيحة ..

وَرَوَى حَذِيفَةَ (٧) مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ: وَنَبِي الرِّحْمَةِ وَنَبِيُّ

---

(١) سورة الجمعة آية (٢).

(٢) سورة المائدة آية (١٦).

(٣) سورة التوبة آية (١٢٨).

(٤) رواه الشيخان عن أسامة بن زيد إلا أَنَّهُ بلفظ (يَرْحَمُ) بَدَلُ يُحِبُّ.

(٥) رواه أبوداود والترمذي.

(٦) على ما أخرجه ابنُ سَعْدٍ عن مُجَاهِدٍ.

(٧) رواه أحمدُ والترمذي في الشَّائِلِ.

لتوبة نبيِّ الملاحِمِ وقد جاءت من ألقابه ﴿سَمَاءٌ﴾ وَسِمَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ  
 بِمَدَّةٍ كَثِيرَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ (١) وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ (٢)، وَالْمُنْذِرِ، (٣)  
 الْقَائِمِ، وَالْمُبَشِّرِ، وَالْبَشِيرِ، وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدِ، وَالْحَقُّ الْمُبِينِ (٤) وَخَاتَمِ  
 النَّبِيِّينَ (٥) وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ (٦) وَالْأَمِينِ (٧)، وَقَدَمِ الصَّدَقِ (٨) الْقَرَّادِ  
 رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (٩) وَنِعْمَةِ اللَّهِ، (١٠)

(١) قوله تعالى : «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ...»

(٢) قوله تعالى : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَذَاعِيَ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا».

(٣) قوله تعالى : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ...»

(٤) قوله تعالى : «حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ...»

يُؤَلِّهِ : «قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ...»

(٥) خَاتَمُ : بِكسر التاء اسم فاعِلٍ وَيَفْتَحُهَا اسم آله كطَائِعِ كَانَتْهُمْ خَتَمَهُمْ بِنَفْسِهِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ فِي  
 أَصْلٍ شَاعَ وَصَارَ حَقِيقَةً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ».

(٦) قوله تعالى : «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ  
 حِيمٌ».

(٧) قوله تعالى : «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٌ».

(٨) قوله تعالى : «وَيُنَشِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» ورد في البخاري عن زيد بن  
 سلم في الآية السابقة قَالَ هُوَ مُحَمَّدٌ ﴿سَمَاءٌ﴾.

(٩) قوله تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».

(١٠) عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : «بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا» قَالَ هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَنِعْمَةُ اللَّهِ  
 مَدَّةٌ ﴿سَمَاءٌ﴾.

وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى (١) ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ (٢) .

وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ (٣) ، وَالكَرِيمِ ، (٤) وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (٥) ،  
وَدَاعِي اللَّهِ (٦) . . .

باف  
بات  
رى

فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ ، وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ الْمُتَقَدِّمَةِ  
وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً كَتَسْمِيَتِهِ :  
بِالْمُصْطَفَى ، وَالْمُجْتَبَى (٧) وَأَبِي الْقَاسِمِ ، وَالْحَبِيبِ ، وَرَسُولِ رَبِّ

(١) قوله تعالى : «فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمي في الأ  
السابقة هو محمد ﷺ . والعروة ما يَتَمَسَّكُ بِهِ مِنَ الْحَبْلِ وَالْوُثْقَى الْوَثِيقَةُ الْمَتِينَةُ فِيهِ اسْتَمَعَ  
تَمَثِيلِيَّةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ لِأَنَّ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَقَعُ فِي هَوَا الضَّلَالِ كَمَا أَنَّ مَنْ أَمْسَكَ حَبْلًا مَدْنًا صَعَدَ  
حُضِيضِ الْمَهَالِكِ .

(٢) قوله تعالى : «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» .

(٣) قوله تعالى : «وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ» الثَّاقِبُ : الْمُضِيءُ الْمُنِيرُ .

(٤) قوله تعالى : «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»

(٥) قوله تعالى : «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ» .

(٦) قوله تعالى : «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ» .

(٧) الْمُجْتَبَى : فِي الصَّحَاحِ اجْتِبَاءٌ بِمَعْنَى اصْطِفَاءٍ وَاخْتَارَهُ ، وَأَصْلُهُ كَمَا قَالَه الرَّاعِبُ مِنْ جَبَّيْتُ أ

فِي الْحَوْضِ إِذَا جَمَعْتَهُ لَجْمَعَهُ ﷺ الْمَكَارِمَ وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ بِفِيضِ إلهيٍّ مِنْ غَيْرِ سَمِيٍّ كَمَا  
تَعَالَى : «يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ» .

العَالَمِينَ، وَالشَّفِيعَ الْمُشْفِعَ، وَالْمُتَّقِيَ وَالْمُصْلِحَ، وَالظَّاهِرَ، وَالْمُهَيِّمَ  
وَالصَّادِقَ، وَالْمُصْذَوِّقَ، وَالْهَادِيَ، وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ، وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ  
وإمامِ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ (١) الْمُحْجَلِينَ (٢)، وَحَبِيبِ اللَّهِ، وَخَلِي  
الرَّحْمَنِ، وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمُرُودِ، وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ  
وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ، وَالْفَضِيلَةِ وَالذَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَصَاحِبِ التَّاجِ  
وَالْمِعْرَاجِ وَاللَّوَاءِ، وَالْقَضِيبِ، وَرَاكِبِ الْبُرَاقِ وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ (٣)  
وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ، وَالْخَاتَمِ (٤) وَالْعَلَامَةِ، وَالْبُرْهَانِ  
وَصَاحِبِ الْهَرَاوَةِ وَالنُّعْلَيْنِ (٥) . . . . .

اسمائه  
الكتب  
مقدمة

وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ : اَلْمُتَوَكِّلُ، وَالْمُخْتَارُ، وَمَقِيمُ السَّنَدِ  
وَالْمُقَدَّسُ (٦) وَرُوحُ الْقُدُّسِ (٧)، وَرُوحُ الْحَقِّ، وَهُوَ مَعْنَى

(١) الْغُرَّ: جَمْعُ أَغْرَ وَأَضْلُ الْغُرَّةِ بَيَاضٌ فِي جَنْبِهِ الْفَرْسِ فَالْمُرَادُ بِهِ مُطْلَقُ بَيَاضِ الْوَجْهِ هُنَا.  
(٢) الْمُحْجَلِينَ: مِنَ التَّحْجِيلِ وَهُوَ بَيَاضٌ فِي الْقَوَائِمِ، وَفِي الصُّحُفِ «إِنَّ أُمَّتِي يَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
غُرّاً مُحْجَلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ».

(٣) النَّجِيبُ: الْجَمْلُ.

(٤) الْخَاتَمُ: أَيِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

(٥) النُّعْلَيْنِ: أَيِ صَاحِبِ النُّعْلَيْنِ وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَخَالِفَةٍ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَعْلِيمِهِمْ  
رَجُلٍ وَاحِدَةً.

(٦) الْمُقَدَّسُ: بِالتَّشْدِيدِ اسْمُ مَفْعُولٍ أَيِ الْمُفَضَّلِ عَلَى غَيْرِهِ.

(٧) رُوحُ الْقُدُّسِ: بِضَمَّتَيْنِ أَوْ ضَمٍّ وَسُكُونٍ. أَيِ الرُّوحِ الْمُقَدَّسَةِ مِنَ النَّفَائِصِ.



بارقليط (١) في الإنجيل .

ومعنى صاحب «القَضِيب» أي السِّيف وقد يُحْمَلُ على أَنَّهُ القَضِيبُ  
مَشُوقُ (٢) الَّذِي كَانَ يُمَسِّكُهُ ﴿ﷺ﴾ .

وَأَمَّا «الْهَرَاوَةُ» الَّتِي وُصِفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصَا .

وَأَمَّا «التَّاجُ» فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ ، وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ إِلَّا لِلْعَرَبِ ، وَالْعِمَائِمُ  
جَانُ الْعَرَبِ .

وَأَوْصَافُهُ وَالْقَابَةُ وَسِمَاتُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ مِنْهَا مَقْنَعٌ - <sup>كنيته</sup> إِنْ  
بَاءَ اللَّهُ - وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبُو الْقَاسِمِ وَرُوي (٣) عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ <sup>المشهور</sup> أَنَّهُ  
أُولَدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٤) . جَاءَهُ جُبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ : «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا  
رَاهِيم» .

١ مع ختام الجزء الثالث نلتبس منك أيها القارئ الكريم أن تنعش  
بك بذكر ربك وترطب لسانك بأدعية خالصة ، ونداءات ضارعة تمد

---

(١) البارقليط : بموحدة في أوله وألف وراء مسكورة وقاف ساكنة ثم لام تليها باء مثناة تحتية  
ساكنة ، وطاء مَهْمَلَةٌ .

(٢) القَضِيبُ الْمَشُوقُ : الطويل الدقيق من المشق . وهو جذب الشيء ليطول وكان له ﴿ﷺ﴾  
ضبيب يسمى المشوق ومجن يستلم به الركن .

(٣) كما في مُسْنَدِ أَحْمَدَ والبيهقي .

(٤) ابن نبينا مُحَمَّدٌ ﴿ﷺ﴾ من مارية القبطية رضى الله عنها تُوفِّيَ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ وَذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ  
﴿ﷺ﴾ .

من خلالها يديك إلى من بيده ملكوت السموات والأرض ، فعمسى أن  
تشمّلنا عناية مولانا سبحانه بنفحة تنزل من خلالها الرحمت ، وتحيطنا  
بسببها البركات نسألك العون والممدد يا أرحم الراحمين . .

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ ، وَنَعِيْمًا لَا يَنْفَدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا  
تَقْطَعُ ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ» في أعلى جنان الخلد» (١) .  
«يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ! بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ، أَصْلَحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى  
نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» (٢) .

«حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ» (٣) (سَبْعُ مَرَّاتٍ) .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بَهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بَهَا  
أُمْرِي ، وَتُلْئِمُ بَهَا شَعْبِي ، وَتُصْلِحُ بَهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بَهَا شَاهِدِي ،  
وَتُرْزُقِي بَهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمَنِي بَهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بَهَا أُلْفَتِي وَتَعْصِمَنِي بَهَا مِنْ

(١) رواه ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة رضى الله عنه .

(٢) رواه النسائي والحاكم عن أنس رضى الله عنه بلفظ : ما يمعنك إذ تسمعي ما قاله لا يبتته  
السيدة فاطمة رضى الله عنها .

(٣) روى ابن السني وابن عساكر عن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : من قال  
كلَّ يومٍ حين يَصْبُحُ وحين يَمْسِي حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ  
سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللهُ مَا أَحْمَهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ صَادِقًا كَانَ بَهَا أَوْ كَاذِبًا (كنز) .

كُلُّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا  
 شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ  
 وَنُزُلَ الشَّهَادَةِ ، وَعِيشَ السُّعْدَاءِ ، وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ . اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَنْزِلْ بَكَ حَاجَتِي فَإِنْ قَصَرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ ،  
 فَاسْأَلْكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيزُ مَنْ فِي الْبُحُورِ أَنْ  
 تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ . اللَّهُمَّ مَا  
 قَصَرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتْهُ أَحَدًا مِنْ  
 خَلْقِكَ أَوْ خَيْرَ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ ،  
 وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ  
 الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ  
 الرُّكَّعِ السُّجُودِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ .  
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ سَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ  
 وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ  
 خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ  
 التُّكْلَانُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا بَيْنَ  
 يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي ، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنُورًا مِنْ  
 فَوْقِي ، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي ، وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي ، وَنُورًا فِي

شُعْرِي ، وَنُوراً فِي بَشْرِي ، وَنُوراً فِي لَحْمِي ، وَنُوراً فِي دَمِي ، وَنُوراً فِي عِظَامِي . اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُوراً وَأَعْطِنِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً . سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعَزِّ وَقَالَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبَسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١)

اللَّهُمَّ اكْمِلْ لِي دِينِي وَاتِّمِّمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَاجْعَلْنِي عَبْدًا شَكُورًا عَبْدًا كَرِيمًا .

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (٢) .

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٣) .

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (٤) .

(١) رواه الترمذي ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٢) النمل ١٩ . (٣) الأحقاف ١٥ .

(٤) الفرقان ٧٤ .

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء . رَبَّنَا اغْفِرْ

لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) (١) .

(رَبَّنَا اكْشِفْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢) .

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) (٣) .

فِي جَوَارِ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي حَظِيرَةِ قُدْسِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) (٤) .

(وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٥) .



---

(١) إبراهيم ٤٠ و ٤١ .

(٢) التحريم ٨

(٣) المؤمنون ٢٩

(٤) الأعراف ٤٣

(٥) الصافات ١٨١ و ١٨٢ .

## الفهرس

الموضوعات	الصفحة
فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته	
﴿﴾	
الفصل الأول : مكانته صلى الله عليه وسلم .	٧
أنا خير أصحاب اليمين - أنا خير السابقين - أنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله - أنا أكرم الأولين والآخرين - أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي - أنى	

فرط لكم - لا نبى بعدى - وانما كان الذى أوتيته  
وحياً - بشاره عيسى بن مريم - دعوة أبى ابراهيم -  
غسلت الملائكة قلبه ويطنه - لو وزنته بأمته لوزنها .

الفصل الثانى : كرامة الإسراء . .

١٥

فرضية الصلاة - لم يكن شق الصدر حين الإسراء -  
معنى السدرة - سؤال رسول الله ﷺ ربه - عطاء  
الكريم - ما كذب الفؤادى ما رأى - منتهى علوم  
جبريل - الأذان - معنى الحجاب ولمن يكون -  
منتهى علم الملائكة - التنزيه .

الفصل الثالث : حقيقة الإسراء . . .

٢٩

الأقوال فى الاسراء وبم كان - الاسراء بالجسد -  
الاختلاف فى شأن صلاته فى المسجد الأقصى هل  
كانت أم لا - إسراء بالجسد والروح فى القصة كلها -  
دليل ذلك - رؤيا عين لا رؤيا منام .

الموضوعات	الصفحة
الفصل الرابع : في إبطال حجج من قال : أنها نوم .	٣٦
الفصل الخامس : تفضيله يوم القيامة . .	٤٢
ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى - ما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي - أول شافع وأول مشفع - أكثر الناس تبعاً - إبراهيم وعيسى من أمته - لا أفتح لاحد قبلك - مستافة الحوض - رواة حديث الحوض من الصحابة .	
الفصل السادس : في تفضيله بالمحبة والخلة . . .	٤٩
صاحبكم خليل الله - وأنا حبيب الله - تفسير «الخلة» - المنقطع - المختص - الاصطفاء - الفقير - صفاء المودة - المحبة - الخلة أقوى من البنوة - الخلة ، المحبة - التسوية - الخلة أرفع - المحبة أرفع من الخلة - حصول مزية الخلة وخصوصية	



الموضوعات	الصفحة
<p>المحبة - كلام جميل للتفريق بين الحبيب والخليل .</p> <p>الخليل يصل بالواسطة - الحبيب يصل إليه به .</p> <p>الفصل السابع : في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود ..</p> <p>المقام المحمود - اخترت الشفاعة لأنها أعم - فيأتون آدم - اذهبوا إلى نوح - اذهبوا إلى ابراهيم - عليكم بموسى - عليكم بعبسى - عليكم بمحمد - أنا لها - اشفع تشفع - يضرب الصراط - فأكون أول من يميز - ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة - اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى .</p> <p>الفصل الثامن : الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة ..</p> <p>الوسيلة - الكوثر - صفة الكوثر .</p>	<p>٥٨</p> <p>٧٠</p>

الفصل التاسع : في أسمائه صلى الله عليه وسلم

٧٣

تضمنته من فضيلة ..

- لى خمسة أسماء - التسمية فى الكتاب - أحمد - محمد
- معنى اسم الماحى - معنى اسم الحاشر - محمد
- اسم العاقب - الأسماء الخمسة - معنى المقفى -
- القابه وسماه فى القرآن - أوصاف وسماه أخرى -
- من أسمائه فى الكتب المقدمة - كنيته المشهورة